موقف جورج واشنطن من المتطوعين الأوربيين في حرب الاستقلال الامريكية (1776-1783م)

أ.م.د. صالح حسن عيسى
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

د. ستار جبار الجابر
مركز الدراسات الدولية /جامعة بغداد

المقدمة

تمثل حرب الاستقلال الامريكية (1776-1783) احد اهم المرتكزات التي بنى عليها الامريكيون تاريخاً زائفاً لهم، كونها حدثاً بارزاً استقطب الانظار في عموم اوربا، لاسيما ان ما اشيع عنها وما روي وما دوّن بشأنها يشير الى انها اول حرب تحررية امريكية من السيطرة البريطانية، في الوقت الذي تم فيه اغفال دور الضباط الاوربيين الذين تطوعوا للعمل في صفوف القوات القارية الامريكية خلال سنوات تلك الحرب بإخلاص وشجاعة وتفانٍ لم يظهرها المستوطنون الامريكيون أنفسهم.

يركز هذا البحث على بيان الدوافع الحقيقية التي ادت الى تطوع العديد من الضباط الاوربيين للخدمة في صفوف جيش غريب في بلد غريب، واهم انجازاتهم ودورهم في تحقيق النصر على القوات البريطانية والمرتزقة الالمان، الذين اشترت بريطانيا خدماتهم خلال سنوات تلك الحرب. تبع ذلك التعريج الى الموقف الحقيقي الذي اظهره جورج واشنطن من هؤلاء المتطوعين الاوربيين لاسيما الفرنسيين ارمان وبريسوت وكودري ولافاييت، والالمانيين البارون دي كالب والبارون فون شتوبن والبولنديين تاديوش كوشتشوشكو وكازيمر بولاسكي، والايرلندي كونواي والسويدي فرسن واسباب ذلك الموقف.

ولما كان الباحث قد شرع بتفصيل انجازات اولئك المتطوعين في ابحاث سابقة فقد تم تحويل القارئ الى تلك البحوث حيثما اقتضت الضرورة، والاقتصار على ايراد ايجاز عن تلك المنجزات

للحيلولة دون حصول التكرار في ذكر المعلومات. وقد حاول الباحثان الاجابة عن اسئلة مهمة منها:

ما حقيقة الدور الذي مارسته المحافل والعناصر الماسونية في دفع الضباط مواضيع البحث الى التطوع في الجيش القاري الامريكي؟ والى أي حد كان لمبعوثي الكونغرس في باريس دورهم في تعبئة الناس هناك لصالح قضية حرية واستقلال المستعمرات البريطانية في امريكا؟ ومن هو اهم الشخصيات في هذا المجال ولماذا؟ وهل كان للعداء الفرنسي لبريطانيا دور فاعل في تطوير الموقف الفرنسي المؤيد للمستوطنين الامريكيين في حربهم ضد بريطانيا؟ وهل شكل المتطوعون الاوربيون عبئاً على الجيش القاري ام انهم وفروا بوجودهم بين صفوفه حلاً لمشاكل نقص الخبرة التي كان يعاني منها ذلك الجيش؟ والى اي مدى ساعد هؤلاء المتطوعون في حل الأزمة المالية التي كان يعاني منها الجيش القاري الامريكي؟ فهل تقاضوا رواتباً مغرية؟ أم انهم انفقوا على ذلك الجيش من اموالهم الخاصة؟ وما حال الجيش القاري من حيث التدريب والتنظيم قبل مجيئهم ودخولهم بين صفوفه؟ فهل كان ذلك الحال سبباً في التعجيل بقدومهم؟ وما انجازاتهم على صعيد الادارة والقيادة والتنظيم والتدريب والقتال؟ وما هي حقيقة موقف جورج واشنطن منهم؟ فهل اتخذ منهم موقفاً طبيعياً ام غريباً؟ وهل قدَّر وجودهم وخدماتهم جميعاً؟ ام ان التقدير كان لطائفة منهم دون اخرى؟ ولماذا؟ وهل الصق بهم بعض التهم؟ وما مبرراته الظاهرية والحقيقية لموقفه هذا؟ وهل برر بعض المؤرخين الامريكيين موقفه هذا؟ ولماذا؟.

أولاً: العوامل التي أدت الى دخول المتطوعين الأوربيين الى حرب الاستقلال الأمريكية

1. الدعاية الماسونية

مارست الدعاية الماسونية دورها الفاعل في توجيه انظار الشعب الفرنسي والضباط الاوربيين ممن كانوا يقيمون في باريس خلال حرب الاستقلال الامريكية نحو الاخيرة، وبالتالي تعبئتهم بالضد من بريطانيا.

فقد توزع النشاط الماسوني الدعائي هذا بين الجهود التي بذلتها المحافل الماسونية وبين جهود العناصر الماسونية البارزة في باريس.

اذ كان محفل الاخوات التسعة الماسوني The Hodge of Nine Sisters يعد الأبرز في هذا المضمار. ففي خضم الاحداث المتعاقبة والهزائم المتلاحقة التي حلت بالجيش القاري الامريكي امام القوات البريطانية وقوات المرتزقة الالمان بدأ هذا المحفل، الذي اتخذ من باريس مركزاً له، ببث الافكار التحررية ذات الاساس العالمي بين الرجال الذين ألهبتهم افكار الحرية والتقدم والاصلاح، وهي الافكار التي جعلت الماسونيين في باريس من الفرنسيين وغيرهم يشعرون بالارتباط بالماسونيين من المستوطنين الامريكيين امثال جورج واشنطن[1].

ويكمن السر في نجاح هذه الدعاية في اغفال هذه المحافل، على عادتها، الانتماءات الطبقية والقومية وبالتالي كسر الحواجز المختلفة ثم تسهيل انتشارها وافكارها في انحاء اوربا وامريكا[2].

من جهة اخرى نشطت بعض العناصر الماسونية في باريس لصالح اقناع الضباط الفرنسيين والاجانب بضرورة مساعدة المستوطنين الامريكيين في ثورتهم وحربهم "الاستقلالية التحررية من السيطرة البريطانية"، وكان في مقدمة اولئك الماسونيين الكاتب والمؤرخ الفرنسي كلاود دي رولهير Claud de Rulhier [3] الذي تمكن من اقناع البعض من الضباط الاجانب بضرورة تقديم العون المناسب والممكن "لقضية حرية واستقلال المستعمرات البريطانية في امريكا"، وهو الامرالذي كان

---

[1] R.R.Palmer,The Age of the Democratic Revolution, (Princeton, 1959), p.246.

[2] منير البعلبكي، موسوعة المورد، مج4، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1981)، ص168.

[3] كاتب ومؤرخ فرنسي ولد في 12 حزيران عام 1734 في بونديه Bondy، توفي في 30 كانون الثاني عام1791 في بونديه ايضاً.
Encyclopedia Britanca, Vol.10, (NewYork, 1970), P.238.

مقدمة لعرض هؤلاء الضباط خدماتهم على الجيش القاري والكونغرس الامريكي ومبعوثيه في باريس بعد ان اصبحت الاخيرة مركزاً لاستقطاب المساعدات والخبرات الاوربية وتوظيفها في حرب الاستقلال الامريكية[4].

نتيجة لما تقدم وجد الكثير من الضباط الاوربيين ان نصرتهم للمستوطنين الامريكيين لا يمثل إلا انتصاراً لمثلهم ومبادئهم وللحرية والعدالة والمساواة، وهو ما دفعهم للابحار الى امريكا لتقديم خدماتهم للجيش القاري الامريكي[5].

2. المبعوثون الامريكان الى اوربا

أوفد الكونغرس الامريكي منذ الايام الاولى لاندلاع حرب الاستقلال الامريكية فريقاً من المبعوثين الامريكيين تألف من بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin [6] وسيلاس دين Silas Dean [7] وجون ادامز John Adams الى اوربا عامة وباريس بصفة خاصة[8].

فقد عد الكونغرس دعايتهم وعملهم في باريس او باقي العواصم الاوربية سيكونان ذا اثر فعّال لما هو في صالح نجاح "قضيتهم" مستفيدين من الموقف الفرنسي المؤيد سراً لهم في اول الامر والمعلن فيما بعد[9].

اذ توفرت للضباط الاجانب في باريس فرص للقاء مع بنجامين فرانكلين القادم للدعاية "لقضية بلاده" الى جانب سعيه الى عقد الصفقات المالية مع دول اوربا[10].

---

[4] Encyclopedia Britanca, Vol.18, P.859.

[5] Derek Mackay H and M. Scott, The Rise of the Great Powers 1648-1815, (London.nd), PP.258F.

[6] هو طباع وناشر ومؤلف ومبتكروعالم ودبلوماسي امريكي ساهم في صياغة اعلان الاستقلال والدستور الامريكي. سافر الى فرنسا عام 1776 للبحث عن مساعدات مادية وبشرية للثورة الامريكية، كان عام 1783 احد المفاوضين على اتفاقية السلام مع بريطانيا. توفي عام 1790 في فيلادلفيا.

The New Encyclopedia Britanica, Vol.4, (U.S.A. 1985), P.941.

[7] احد قادة حرب الاستقلال الامريكية. ولد في غروتون عام 1737، لم يبق على ولائه لامريكا فقد حوله لصالح بريطانيا اثر تأزم مشاكله المالية مع الكونغرس. توفي عام 1789 في بريطانيا.

Encyclopedia Americana, Vol.18, (NewYork, 1970), PP.552F.

[8] Fletcher Pratt, A Short History of the Army and Navy, Ist.ed, (Washington. 1944), P.25.

[9] Samuel Flagg Bemis, The Diplomacy of the American Revolution, (Edinburg.1957), P.41.

فقد ظهر بنجامين فرانكلين في هذا الوقت في باريس كفيلسوف ووطني وصحفي عمل بالتعاون مع مبعوثي الكونغرس الاخرين الى اوربا وباريس، كما قدم العون لوكلاء وزارة الخارجية الامريكية وهو الامر الذي قاد في النهاية الى اثارة التعاون مع قضية المستعمرات الامريكية فقد اصبحت الاخيرة على كل لسان، اندفع بعدها مئات من الضباط الفرنسيين الى عرض خدماتهم على المبعوثين الامريكيين في باريس للعمل تحت راية جورج واشنطن دون ان يفكروا او يتوقعوا الحصول على مغريات مادية[11].

ولم يقتصر هذا الاندفاع الحماسي على سكان باريس فقط بل تجاوزه الى عموم فرنسا، فقد اصبح عموم الشعب الفرنسي متعاطفاً مع القضية الامريكية، لذا ذهب العديد منهم للقتال في امريكا الى جانب المستوطنين الامريكيين[12].

في غضون ذلك امتد هذا التعاطف الحماسي ليشمل الكثير من الضباط الاوربيين المقيمين في باريس في ذلك الوقت فعرضوا خدماتهم على مبعوثي امريكا[13].

اذ لم يقتصر دور هؤلاء المبعوثين الامريكيين على الصعيد الرسمي لاسيما في مجال القروض والمساعدات المالية التي بلغت من فرنسا وحدها ثمانية ملايين دولار[14]، وفي مجال الاسلحة التي كانت تنقل سراً للجيش القاري الامريكي من خلال شركات وهمية مثل شركة رودريك هورلتز Rodrique Horletz and Company التي تولت نقل الاسلحة لجيش واشنطن[15] الذي حصلت قواته على كميات كبيرة جداً من الاسلحة والمعدات، التي لا غنى عنها بمقادير فاقت حتى ما كان متفقاً عليه، وعلى الصعيد الشخصي استطاع المبعوثون التعاقد مع بعض تجار السلاح الذين كانوا يرغبون بتحقيق الارباح[16].

3. العداء الفرنسي لبريطانيا

---

(10) Palmer, R.R, Op.Cit, P.246.

(11) Bemis, Op.Cit, PP.51f.

(12) Merie Burke, United States History (The Growth of Our Land), (Chicago.1961), p.62.

(13) R. Ernes Duphy and Trevor N Duphy, Millitary Heritage of America, (NewYork.1956), p.98.

(2) الن نفنز وهنري ستيل كومجر، تاريخ لولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: مصطفى عامر، دار المعارف، (مصر، د.ت)، ص107.

(3) Bemis, Op.Cit, P-41.

(4) Henry Smith Willams, The Historian's History, Vol-XXIII, (NewYork.1904), P.202.

في الوقت الذي اندلعت فيه حرب الاسقلال الامريكية لم يكن قد مضى على هزيمة فرنسا اما بريطانيا في حرب السنوات السبع (1756–1763) مدة طويلة ودخول بريطانيا في زاوية ضيقة في مستعمراتها الامريكية رغم سعة الاخيرة وسعة المستعمرات البريطانية في العالم، وهو ما فسح المجال لطموحات فرنسا كي تعاود الظهور فهي لم تزل تشعر بآلام الهزيمة والتركيز على ضرورة استغلال حالة الثورة في المستعمرات الامريكية في امريكا بغية اضعاف بريطانيا والثأر لنفسها لما لحق بها من هزائم خلال حرب السنوات السبع والتخلص من شروط معاهدة باريس الثقيلة التي انهت تلك الحرب[17].

نخلص مما تقدم الى ان فرنسا كانت قد ارادت استغلال الثورة الامريكية لتحقيق مكاسب عديدة على الصعيد النفسي والسياسي والستراتيجي.

في غضون ذلك، انظم الكثير من الجنود والضباط المحترفين الفرنسيين والاوربيين الى الجيش القاري[18]، ممن كانوا ذوي خبرة عالية في العمليات الحربية.

ونتيجة لمعرفة المبعوثين الامريكيين في باريس (فرانكلين ودين) بحقيقة المشاعر الفرنسية المعادية لبريطانيا سعيا الى استغلال ذلك لصالح "قضيتهم"، لاسيما ان فرنسا كانت تسعى الى تحقيق الانتقام الكافي لكرامتها ورغبتها بالعودة لتصدر فئة الدول الاستعمارية بعد ان تراجعت مكانتها على اثر هزيمتها في حرب السنوات السبع[19]، لذا ركز مبعوثوا الكونغرس على باريس، فقد وجدوا فيها ضالتهم لتحقيق النجاح في مسعاهم[20].

4. ضعف القيادات العسكرية الامريكية

كان الجيش القاري الامريكي بحاجة ماسة لوجود الضباط الاوربيين من ذوي الخبرة للتعويض عن قلة خبرة الضباط الامريكيين في ميادين التدريب والقيادة والتنظيم[21].

اذ لم تتوفر الخبرة لدى غالبية القادة والضباط الامريكيين بمن فيهم جورج واشنطن الذي كان يفتقر في بداية الحرب للمعلومات اللازمة لتنظيم وتنفيذ الحملات الحربية ومواجهة الجنود

---

[1] عبد المجيد نعنعي، تاري الولايات المتحدة الامريكية، (بيروت، 1974)، ص82-83.

[18] Mortimer J, Adler and Wayne Moquin (eds), The Revolutionary Years,

[19] فرحات زيادة وابراهيم فريجي، تاريخ الشعب الامريكي، مطبعة جامعة برنستون، 1946، ص59.

[20] Derek and Scott, Op-Cit, P-258.

[21] Dave Richard Palmer, The Way of Fox (American Strategy in the War for America 1775-1783), (London.1975), PP-146f.

البريطانيين ومرتزقتهم من الالمان، وكذلك كان الحال مع "ابرز القادة الامريكيين" امثال هنري نوكس Henry Knox الذي كان بائعاً للكتب وفرانسز ماريون Francis Marion الذي كان مزارعاً وكذلك انطوني وين Antony Wayne، اما جون سوليفان John Sollivan فقد كان محامياً، فيما كان دانيال مورغان Danial Morgan مقدماً للشاي في الحرب الهندية–الفرنسية[22].

5.الازمة المالية الخانقة في الجيش القاري الامريكي

لم يكن المستوطنون الامريكيون قادرين على تمويل الجيش القاري بما يحتاجه، وهو ما انعكس اثره في رواتب الجنود والضباط التي تراجعت كثيراً مما افقدها عنصر الاغراء الذي كان ضرورياً لجذب المزيد من الجنود والضباط المحليين والاجانب للعمل في صفوف ذلك الجيش، لاسيما بعد بلوغ قيمة الاوراق النقدية الامريكية في ذلك الوقت الصفر حتى كسيت بها محلات الحلاقة بدلاً من اوراق تغليف الجدران[23].

لذا لم يكن امام الكونغرس الامريكي إلا الاعتماد على المتطوعين الاوربيين الذين لا يكلفون الميزانية الامريكية شيئاً لقاء ما يقدمونه من خدمات مجانية للجيش القاري الامريكي، فضلاً عن انفاق بعض هؤلاء المتطوعين لرواتبهم وما كان يردهم من اهليهم في بلادهم من اموال خاصة على جنود الجيش القاري الامريكي، ولعل ابرز المتطوعين في هذا المجال الماركيز دي لافاييت وبولاسكي[24].

6. ضعف تدريب جنود الجيش القاري وتنظيمهم

كان جورج واشنطن الذي تولى قيادة الجيش القاري الامريكي في 4 تموز 1776 قد مرّ بسلسلة انكسارات وانسحابات غير منظمة امام القوات البريطانية كان من ابرزها في براندي وين Brandy wayn في 11 أيلول 1777 وجيرمان تاون German town بعد مدة قصيرة من ذلك التاريخ، التي انسحب بعدها الى فالي فورج Vally Forge حيث عانى جنوده من نقص كل ضروريات الحياة[25].

---

(22) تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج1، (دمشق، د.ت)، ص130-131.

(23) الان نفنز وهنري ستيل كومجر، تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمدبدر خليل، (القاهرة، 1974)، ص79؛ بيرد، المصدر السابق، ص133.

(24) Jaroslaw Pelenski (ed), The American and Eurepean Revolution (1776-1848), (U.S.A. 1980), P.131.

(25) Burke, Op-Cit, P-62.

في الوقت نفسه لم يكن جنود واشنطن إلا فرقاً ضعيفةً عديمة الطاعة لضباطها، كما ان كثيراً من جنود هذه الفرق لم يكونوا يقدرون او يشعرون بمسؤليتهم لقناعتهم بأنهم لن يطالبوا بالبقاء في الجيش القاري بعد انقضاء مدة خدمتهم القصيرة، يضاف الى انهم كانوا اذا ما احسوا بالحنين الى عوائلهم او اذا ما كانوا يخشون على محاصيلهم مع حلول الحصاد او اذا ما اشتد بهم البرد، فانهم كانوا ينسلون خارج معسكراتهم الى بيوتهم[26].

لذا كان لابد من وجود ضباط محترفين ومعروفين بإمكانياتهم لادارة شؤون التدريب والتنظيم وهو ما وفره حضور العديد من المتطوعين الاوربيين في صفوف الجيش القاري الامريكي الذين كان من ابرزهم في هذا الميدان البارون فون شتوبن[27].

ثانياً:اهم انجازات المتطوعين الاوربيين في حرب الاستقلال الأمريكية

لقد تنوعت انجازات الضباط الاوربيين الذين تطوعوا للخدمة في صفوف الجيش القاري الامريكي ايام حرب الاستقلال الامريكية في ذات الوقت الذي ملأوا فيه الفراغ الناجم عن قلة الخبرة او عدم توفرها لدى المستوطنين الامريكيين.

فقد وضع هؤلاء الضباط تصاميم التحصينات الدفاعية والخنادق في الخطوط الامريكية ونفوها عملياً، كما انهم اجروا المسوحات الميدانية ووضعوا ونفذوا خط نقل القوات الامريكية بين منطقة واخرى بأمان، مع حرصهم على تشكيل وتنظيم وقيادة كتائب المدفعية اول مرة في التاريخ الامريكي، فضلاً عن تشكيل جماعات الاستطلاع الاستخبارية وتنظيمها وقيادتها وهو الامر نفسه الذي كان لهم مع فرق الخيالة الامريكية التي لم تكن قد نشأت قبل قدومهم واستحداثهم لها في الوقت نفسه الذي غطوا فيه الانسحابات الامريكية كما في معركتي جيرمات تاون وسافانه[28].

وفي مجال تدريب الجيش القاري اثبت خبراء وساعات العم الطويلة التي امضاها بعض المتطوعين الاوربيين فاعليتها في تحويل الجنود الامريكيين قليلي الخبرة الى جنود اكثر خبرة

---

(26) نفنز وكومجر، تاريخ الولايات المتحدة، ص105.

(27) للتفاصيل عن انجازات البارون فون شتوبن ينظر :العكيلي، البارون فون شتوبن وحرب الاستقلال الامريكية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، 2001.

(28) للتفاصيل ينظر :العكيلي، صالح حسن، الموقف الامريكي من انجازات وتضحيات البولنديين تاديوش كوشتشوشكو وكازيمر بولاسكي في حرب الاستقلال الامريكية، مجلة الفتح، العدد 8، 2001.

وتنظيماً فساهموا في الارتقاء بمستوى ذلك الجيش مع ادخال اساليب قتالية جديدة اليه وايجاد تقسيمات حديثة لتشكيلاته ورفع الروح المعنوية لجنوده والتنظير في شؤون التدريب[29].

ولم يقتصر المتطوعون الأوربيون على ذلك، بل انهم ساهموا مساهمة فعلية في تنظيم شؤون التموين[30] وقيادة الحملات الهامة والمشاركة في المعارك الحاسمة[31]، وهي المشاركة التي وصلت احياناً الى مقتل بعض اولئك المتطوعين دفاعاً عن حرية واستقلال المستعمرات البريطانية في امريكا[32].

وعلى صعيد الانفاق الشخصي، انفق بعض المتطوعين الأوربيين رواتبهم وما كان يردهم من اوطانهم على جنود الجيش القاري الامريكي كما شكلوا الفرق العسكرية على حسابهم الخاص[33].

ولما لم يكن بين صفوف الجيش القاري من الامريكيين من هو قادر او عارف بفن رسم الخرائط لبّى بعض المتطوعين الاوربيين حاجة ذلك الجيش في مجال رسم الخرائط ليستفيد منها الاخير في تحركاته المختلفة مما كان له ابلغ الاثر في تحقيق الاخير للنصر في الكثير من معارك حرب الاستقلال الامريكية[34].

ثالثاً: موقف جورج واشنطن من المتطوعين الأوربيين في حرب الاستقلال الامريكية

على الرغم من الخدمات الجليلة التي قدمها المتطوعون الاوربيون لصالح الجيش القاري حينما عملوا بين صفوفه خلال حرب الاستقلال الامريكية فان موقفاً غريباً سرعان ما اظهره جورج واشنطن الذي اشار بانهم ليسوا إلا "مغامرون جياع" فقد عدّهم باحثين عن فرق للعمل او للمغامرة ليس إلاّ،

---

(29) للتفاصيل ينظر العكيلي، البارون فون شتوبن وحرب الاستقلال الامريكية، ص63-68.

(30) للتفاصيل ينظر العكيلي: دور بعض المتطوعين الفرنسيين في حرب الاستقلال الامريكية (ارمان، بريذر، كوستين)، بحث غير منشور؛ دور بعض الضباط الاجانب في حرب الاستقلال الامريكية (فرسن، كونواي، كودرى)، مجلة الاستاذ، العدد 35، 2001، البارون فون شتوبن وحرب الاستقلال الامريكية، ص58-73.

(31) للتفاصيل ينظر العكيلي، صالح حسن، البارون دى كالب وحرب الاستقلال الامريكية، بحث غير منشور مقدم الى قسم التاريخ، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، 2001.

(32) للتفاصيل ينظر العكيلي: دور البولنديين تاديوش كوشتشوشكو وكازيمر بولاسكي في حرب الاستقلال الامريكية، مجلة كلية التربية-الجامعة المستنصرية، العدد 1، 2001.

(33) للتفاصيل ينظر العكيلي، دور بعض المتطوعين الفرنسيين...، ص6-9.

(34) للتفاصيل ينظر العكيلي، دور بعض المتطوعين الفرنسيين...، ص6-9.

متناسياً الدوافع الحقيقية التي ادت الى مجيئهم الى امريكا والتضحية من اجلها ومن دون ان يتذكر ولو للخطة واحدة حاجة بلاده وجيشها لهم؛ وهي الحاجة التي اضطرت الكونغرس الى ارسال مبعوثيه الى اوربا للحصول على دعمها بأية صيغة. حصل هذا في الوقت الذي قال فيه جورج واشنطن بهذا الخصوص في 23 كانون الاول 1777 ما نصه "**ما لم يحصل تغير عظيم ورئيس بشكل مفاجئ فان هذا الجيش [القاري] سوف تحل به حال من ثلاث: اما الموت جوعاً او الانحلال او التشتت للحصول على ما يسد رمق [الجنود]...فليس لدينا الآن منهم اكثر من 2898 جندياً لا يلائمون لواجب لانهم حفاة عراة...**"[35].

مما يعني ان المتطوعين الاوربيين من الضباط لم يكونوا كما قال واشنطن "مغامرون جياع" بل ان هذا الوصف ينطبق تماماً على جنود الجيش القاري، والدليل على ذلك ما ذكره واشنطن نفسه فيما تبرع بعض الضباط الاوربيين برواتبهم واموالهم الخاصة لا بل بحصصهم الغذائية احياناً كثيرة لجنود الجيش القاري الامريكي[36].

لذا فأن المتطوعين الأوربيين ابطال كرام وليسوا مغامرين جياع ولعل ابسط دليل على ذلك هو ان الضابط البولندي تاديوش كوشتشوشكو كان قد ادهش رفاقه الامريكيين بعاداته التي لم يعتادوها " **فقد تنازل عن كل حصصه الغذائية للمستشفى ولم يذق قطرة واحدة من المشروبات الروحية مقتنعاً بالأطعمة المهروسة والحساء فقط**"[37].

وقد يعود سبب هذا الموقف الغريب الذي اتخذه جورج واشنطن من غالبية المتطوعين الاوربيين في جيشه الى ان اوامر تعيينهم ورتبهم وترقيتهم لم تكن تصدر عنه بل كانت من اختصاص الكونغرس رغم كونه القائد العام للقوات القارية الامريكية[38].

وكانت الرتب العسكرية في الجيش القاري بعيدة كل البعد عن الكفاءة، اذ كانت كل مستعمرة في بداية الحرب تطالب بنصيبها من الضباط دون تقدير للمقدرة والكفاءة[39]، في الوقت الذي

---

[35] H.E.Egerton, The Causes and Charcter of the American Revolution, (Oxford.1931), PP-122f.

[36] Palmer, Dave, Op-Cit, PP-144f.

[37] Palmer, Dave, Op-Cit, PP-144f.

[38] Richard Current. N (et.al), American History A Survey, (NewYork.1965),p-102.

[39] جوزيف متشل، المعارك الحاسمة في الثورة الامريكية، ترجمة: محمد عبد الفتاح ابراهيم، (القاهرة، 1965)، ص105-106.

استلزم الواقع الذي كان عليه الجيش القاري ضرورة تكليف بعض الضباط الاوربيين الاكفاء الذين لم يدخروا وسعاً في تقدير العون لذلك الجيش[40].

يضاف الى ما تقدم فان هنالك من يبرر موقف جورج واشنطن الغريب هذا من المتطوعين الاوربيين بالقول بانه: " **كان يصر على ان تقاتل الثورة الامريكية بجيش امريكي تحت امرة ضباط امريكيين**" و" **ان احد الاحتياجات الهامة للقائد هي ان يكون قادراً على اختيار القادة التابعين الاكفاء، فقد كان كثيرون من الذين فرضهم الكونغرس على واشنطن قد اثبتوا عدم كفائتهم**"[41].

وهذه مغالطة كبيرة لأن الكفاءة لم تتوفر إلا عند المتطوعين الاوربيين فيما كانت رداءة النوعية والخبرة تسود صفوف الضباط الامريكيين[42].

ولما كان هؤلاء الضباط الاوربيون ينظرون الى الأمور بعين الخبرة فانهم وجدوا في استبدال جورج واشنطن ببطل معركة ساراتوغا العميد هوراشيو غيتس Horatio Gates امراً ضرورياً لتحقيق الظفر في حرب الاستقلال الامريكية، لاسيما بعد الانسحابات الكثيرة التي اصابت القوات الامريكية التي كانت تحت قيادة جورج واشنطن في وقت تصاعد فيه نجم القائد الامريكي هوراشيو غيتس بعد انتصاره في معركة ساراتوغا[43]، وهو الامر الذي قاد في النهاية الى تدبير ما سمي في التاريخ الامريكي بمؤامرة كونواي Conway Cable الرامية الى اقالة واشنطن عن قيادة الجيش القاري، إلا ان افتضاح امرها ادى الى زيادة تشدد واشنطن من الضباط الاوربيين[44].

لذا اعرب واشنطن عن موقفه هذا في رسالة وجهها الى رئيس الكونغرس موريس Morris في معرض حديثه عن "تعيين الضباط الاجانب برتباً عالية والثقة بهم بقوله: "**ان وجود هؤلاء الضباط الاجانب ينطوي على شيئين اولهما ان وجود هؤلاء الاجانب يجعل الامريكيين حقراء في نظر اوربا وثانيهما انهم سيندفعون نحو امريكا كالسيل الجارف ويشكلون عبئاً يضاف الى العبء الامريكي [حينها] وان المجالس العسكرية سوف تتحول بالكامل لتكون بأيدي الاجانب الذين لا يرغبون اول الامر بأي شيء اكثر من نيل شرف الخدمة في قضية مجيدة كمتطوعين ثم انهم**

---

(40) بيرد، المصدر السابق، ص131.

(41) متشل، المصدر لسابق، ص105.

(42) للتفاصيل ينظر العكيلي: البارون فون شترين، ص77-79.

(43)Current, Op-Cit, P-102.

(44)Ioc-Cit.

يلتمسون في اليوم التالي رتبة دون راتب وفي اليوم اللاحق يريدون المال وخلال اسبوع يريدون ترقية اخرى..."[45].

في هذا النص يمكننا ملاحظة حقيقة موقف واشنطن من هؤلاء المتطوعين اذ انه يفصح عن خشيته من سيطرتهم على امور القيادة وبالتالي أفول نجمه وتراجع مكانته في تلك الحرب، وهو الامر الذي ترادف مع الحسد الذي اظهره بعض القادة الامريكيين ضد هؤلاء المتطوعين الى درجة تقديمهم استقالاتهم "لعدم قدرتهم تحمل رؤية ثلث قيادة الجيش القاري بأيدي الاوربيين" اذ كان عدد الضباط القياديين في ذلك الجيش 11 ضابطاً من اصل 21 ضابطاً يتولون ادارة شؤون الجيش الهامة[46].

ولم يقف واشنطن من هؤلاء الضباط الاوربين المتطوعين في جيشه عند هذا الحد، بل انه عمد الى التقليل من اهمية الاقتراحات والخطط التي كانوا يطرحونها والاعمال التي كانوا ينفذونها ومثال ذلك ما حصل مع المقدم الفرنسي ارمان الذي طرح فكرة تشكيل فرقة من المشاة على حسابه الخاص إلا ان واشنطن رفض ذلك ولم يقبل بها إلا بعد وقت والحاح ويلين[47].

مع ذلك يبقى موقف واشنطن من المتطوعين الفرنسيين اكثر اعتدالاً، وهو الامر الذي لربما يكون مرده الى طبيعة الدور الفرنسي الرسمي والشعبي الفعّال في حرب الاستقلال الامريكية في ترجيح كفة الجيش القاري الامريكي[48].

فلم يكن جورج واشنطن صديقاً لأحد من المتطوعين الاوربيين إلا الماركيز دى لافاييت، اذ لم يشر واشنطن في مذكراته وأحاديثه ومديحه لباقي المتطوعين الاوربيين إلا بعبارات قصيرة جداً لم تتجاوز في اقصاها اربع او خمسة كلمات[49].

---

[45] Adler and Moquin, Op-Cit, P-220.

[46] William Edward, Martpol Leaky, American Revelution 1763-1783, (NewYork.1962), pp.312f.

[47] Swanely J. Idserda, La Fayette in the Age of the American Revolution, Vol.15, (London.1979), p.34.

[48] للتفاصيل ينظر العكيلي، دور بعض المتطوعين الفرنسيين...

[49] لتفاصيل ينظر العكيلي، الماركيز دى لافاييت وحرب الاستقلال الامريكية، بحث غير منشور مقدم الى قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2001؛ دور البولنديين تاديوش كوشتشوشكو...، ص11.

الخاتمة

مورست صيغ متعددة من قبل المؤرخين الامريكيين للتعتيم والتضليل على دور وانجازات الضباط الاوربيين ممن تطوعوا للعمل في صفوف الجيش القاري الامريكي ابان حرب الاستقلال الامريكية، كان من اهمها تزييف الحقائق او ايراد الكثير من المغالطات او غمط الحقوق الخاصة باولئك المتطوعين الاوربيين او تشتيت النصوص التاريخية الدالة على انجازاتهم وفي احسن الاحوال فانهم كانوا يشيرون الى قلة الانجازات باشارات مقتضبة جداً، كل ذلك في محاولة لطمس دورهم واظهار القادة الامريكيين بمظهر الابطال والخبراء واسباغ صفة الاصالة على نصرهم على القوات البريطانية ومرتزقتها من الالمان.

ان ما حصل مع جورج واشنطن ضمن هذا الاطار يعد نموذجاً لما تقدم، فجورج واشنطن هو "العصفور المدلل" والماسوني البارز الذي ساهمت المحافل والعناصر الماسونية البارزة كثيراً في رفع نجمه في السماء الامريكية والاوربية، كما ساهمت تلك المحافل في اقناع الكثير من الضباط الاوربيين المنخرطين فيها او الواقعين تحت تأثيرها بضرورة المشاركة في حرب الاستقلال الامريكية.

لقد كان ذلك هو نفس الدور الذي أداه مبعوثوا الكونغرس الامريكي في باريس حينما شرعوا يعبئون الناس لصالح حربهم من خلال الصحافة والكتب واللقاءات، كما لعبت المرارة التي احست بها فرنسا عقب هزيمتها امام بريطانيا في حرب السنوات السبع وتراجع مكانتها الاستعمارية دوراً فاعلاً في دفع فرنسا رسمياً وشعبياً لتأييد الثورة الامريكية ثم حرب الاستقلال الامريكية سراً وعلناً، فقد قدم المتطوعون الفرنسيون والاوربيون اقصى ما استطاعوا من خبرة ومساعدة كان الجيش القاري الامريكي بحاجة ماسة لها، لاسيما انهم لم يتقاضوا رواتباً لقاء ذلك مما خفف العبء المالي على ذلك الجيش وانفاقهم على الاخير وجنوده من اموالهم الخاصة، اما على صعيد التدريب والتنظيم فانهم اعادوا صياغة ما كان موجوداً وادخلا عليه اساليب جديدة في القتال والتدريب والتنظيم، كما افاد الجيش القاري من خبرائهم في المجال الاداري.

على الرغم مما تقدم من اسباب جعلت قدوم المتطوعين الاوربيين ضرورياً ورغم كل الخدمات التي قدموها والانجازات التي حققوها لم يحظى منهم إلا القليل بتقدير جورج واشنطن لخشيته من علوا شانهم وتحويلهم الأطراء عنه فعمد الى التقليل من اهمية وجودهم وانجازاتهم ومقترحاتهم التي استفاد منها فعلياً، كما الصق بهم التهم مبرراً كل ذلك بانهم سيكونون عبئاً على جيشه ويفرغون النصر الامريكي من اصالته، وهو المبرر الذي اجتهد المؤرخين الامريكيون في التأكيد عليه لدفع صفة المرض النفسي على قائد جيشهم العام.

المصادر

المصادر الاجنبية

1- الكتب Books

- Adler, Mortimer J and Wayne Moquin (eds), The Revolutionary Years, (U.S.A. 1976).
- Bemis, Samuel Flagg, The Diplomacy of the American Revolution, (Edinburg.1957).
- Burke, Merie, United States History (The Growth of Our Land), (Chicago.1961).
- Current. N, Richard (et.al), American History A Survey, (NewYork.1965).
- Duphy, R. Ernes and Trevor N Duphy, Millitary Heritage of America, (NewYork.1956)
- Egerton, H.E, The Causes and Charcter of the American Revolution, (Oxford.1931).
- Idserda, Swanely J, La Fayette in the Age of the American Revolution, Vol.15, (London.1979).
- Leaky, William Edward, Martpol, American Revelution 1763-1783, (NewYork.1962).
- Mackay, Derek, and M. Scott H, The Rise of the Great Powers 1648-1815, (London.nd).
- Palmer, Dave Richard, The Way of Fox (American Strategy in the War for America 1775-1783), (London.1975).
- Palmer, R.R.,The Age of the Democratic Revolution, (Princeton, 1959)
- Pelenski, Jaroslaw (ed), The American and Eurepean Revolution (1776-1848), (U.S.A. 1980).
- Pratt, Fletcher, A Short History of the Army and Navy, Ist.ed, (Washington. 1944).
- Willams, Henry Smith, The Historian's History, Vol-XXIII, (NewYork.1904).

الموسوعات Encyclopediae

- Encyclopedia Americana, Vol.18, (NewYork, 1970).
- Encyclopedia Britanca, Vol.10, 18 (NewYork, 1970).
- Encyclopedia Britanica, Vol.4, (U.S.A. 1985).

ثانياً: المصادر العربية والمعربة

1- الكتب

- بيرد، تشارلز وماري ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج1، (دمشق، د.ت).
- زيادة، فرحات، فريجي، وابراهيم ، تاريخ الشعب الامريكي، مطبعة جامعة برنستون، 1946.
- متشل، جوزيف، المعارك الحاسمة في الثورة الامريكية، ترجمة: محمد عبد الفتاح ابراهيم، (القاهرة، 1965).
- نعنعي، عبد المجيد ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، (بيروت، 1974).
- نفنز ، الان وكومجر، هنري ستيل ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة: مصطفى عامر، دار المعارف، (مصر، د.ت).
- ـــ، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر خليل، (القاهرة، 1974).

2- الموسوعات

- البعلبكي، منير ، موسوعة المورد، مج4، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1981).

2- البحوث المنشورة

- العكيلي، صالح حسن، البارون فون شتوبن وحرب الاستقلال الامريكية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 6، 2001.
- ـــ، دور بعض الضباط الاجانب في حرب الاستقلال الامريكية (فرسن، كونواي، كودرى)، مجلة الاستاذ، كلية التربية، ابن رشد/ جامعة بغداد، العدد 35، 2001.
- ـــ، دور بعض المتطوعين الفرنسيين في حرب الاستقلال الامريكية (ارمان، بريذر، كوستين)، مجلة جامعة ديالى، 2001.

- ـــ، دور البولنديين تاديوش كوشتشوشكو وكازيمر بولاسكي في حرب الاستقلال الامريكية، مجلة كلية التربية–الجامعة المستنصرية، العدد 1، 2001.
- ـــ، الموقف الامريكي من انجازات وتضحيات البولنديين تاديوش كوشتشوشكو وكازيمر بولاسكي في حرب الاستقلال الامريكية، مجلة الفتح، العدد 8، 2001.

3- البحوث لمنشورة

- العكيلي، صالح حسن، البارون دى كالب وحرب الاستقلال الامريكية، بحث غير منشور مقدم الى قسم التاريخ، كلية التربية–الجامعة المستنصرية، 2001.
- ـــ، الماركيز دى لافاييت وحرب الاستقلال الامريكية، بحث غير منشور مقدم الى قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2001.